ذلك حتى فعلت مالم يفعله مستعبد فامرت بقتل
ابنايهم فكان ذلك سبب وقوعي اليك لاسلم من ظلمك
ولولم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم فكيف
تمن علي بذلك وقيل معناه انك تدعي ان بني اسرائيل
عبيدك ولا منة للمولى على العبد في تربيته وقال الحسن
انك استعبدت بني اسرائيل فاخذت اموالهم وانفقت
منها علي فلا نعمة لك بالتربية وقيل ان الذي تولى تربيتي
هم الذين استعبدتهم فلا منة لك علي لان التربية
كانت من قبل امي ومن عندي ليس لك الا مجرد الاسم وهذا
ما يعد انعاما قال قتيل لم جمع الضمير في منكم وخفتكم لجمع
افراده في تمنها وعبدت اجيب بان الخوف والفرار
لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه الموتمرين بقتله
كما مرت الاشارة اليه بدليل قوله تعالى ان الملا يامرون بك
ليقتلوك ولما الامتنان فمنه وحده وكذلك التعبيد
ولما قال له ابواليه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين
وادخله عليه **قال له فرعون** عند دخوله حايدا عن
جوابه منكرا لخالقه على سبيل التجاهل كما انكر هولاء الرحمن
متجاهلين وهم اعرف الناس بفاسد افعاله لما كان
فرعون يعرف لقول موسى عليه السلام لقد علمت
ما انزل هولاء الا رب السموات والارض **وما رب**
العالمين اى الذي زعمتما انكما رسوله وانما اتى بما دون
من لانها لاسيال بها عن طلب الماهية كقولك ما العنقا
ولما كان جواب هذا السوال لا يمكن تعريفه الا بلوازمه
الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه
لاستحالة التركيب في ذاته عدل موسى عليه السلام الى

جواب

جواب ممكن فاجاب بصفاته تعالى كما قال تعالى اخبارا
عنه **قال ربكم** اى خالقكم ومبدعكم ومدبر **السموات كلها**
والارض وان تباعدت اجرامها بعضها من بعض **وما**
بينهما اى بين السموات والارض فاعاد ضمير التثنية
على جمعين اعتبارا بالجنسين وخصه بهذه الصفات لانها
اظهر شواهد وادل وفيه ابطال لدعواه انه اله ومعنى
قوله **ان كنتم موقنين** اى ان كان يرجى منكم الايقان
الذي يودي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينتفع
وان كنتم موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به
لظهوره وانارة دليله ولما ذكر موسى عليه السلام هذا
الجواب الحق **قال** فرعون **لمن حوله** من اشراف قومه
قال ابن عباس وكانوا خمسمائة رجل عليهم الاسورة
وكانت للملوك خاصة **الا تستمعون** جوابه الذي
لم يطابق السوال سالته عن حقيقة وهو يجيبني
بالفاعلية ولما كان يمكن ان يعتقد ان السموات والارضين
واجبة لذاتها فهي غنية عن الخالق **قال** لهم موسى زيادة
في البيان **ربكم ورب اباءكم الاولين** فعدل عن التعريف
بحالقية السموات والارض الى التعريف بكونه تعالى خالقا
لهم ولاباءهم اذ لا يمكن ان يعتقد في نفسه وفي اباءه
واجداده كونهم واجبين لذواتهم لان المشاهدة دلت على
انهم وجدوا بعد العدم وعدموا بعد الوجود وما كان
كذلك استحال ان يكون واجبا لذاته واستحال وجوده
الا بالمؤثر فكان التعريف بهذا الاثر اظهر ولكن فرعون
لم يكتف بذلك ولهذا **قال ان رسولكم** على طريق التهكم
اشارة الى ان الرسول ينبغي ان يكون افضل الناس ثم زاد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)